الاتحاد الأوروبي والأزمة السورية

بينما يواجه العالم حرباً أخرى، يجب ألا يصبح السوريون طيّ النسيان. ظلّ مستقبل سوريا و شعبها رهينة للصراع على مدى السنوات الاثنتي عشرة المنصرمة. كان الاتحاد الأوروبي خلالها حاضراً على الدوام لتلبية احتياجات الشعب السوري و العمل من أجل التوصّل إلى حلّ سياسي دائم و شامل. اليوم، نقول مرة أخرى إننا لا نستطيع و لن نشيحَ بنظرنا.

جوزيب بوريل
الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية و السياسة الأمنية
نائب رئيس المفوضية الأوروبية

صادف 15 آذار/مارس 2022 ذكرى مرور أحد عشر عاماً على بداية الأزمة في سوريا. مازال مستوى العنف مرتفعاً و يلوح في الأفق تقدّم طفيف نحو التوصّل إلى حلّ مستدام للصراع. سوريا اليوم على مسار من عدم الاستقرار الذي طال أمده، و **الاحتياجات الإنسانية في أعلى مستوياتها**. مستويات الفقر غير مسبوقة بسبب التدهور الاقتصادي الحاد و الذي تفاقم بسبب تبعات جائحة كوفيد - 19 و الحرب التي شنّتها روسيا على أوكرانيا.

العدد التقديري للأشخاص الذين يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية

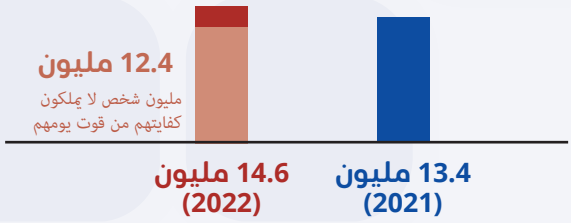

يشكّل اللاجئون السوريون أكبر أزمة نزوح في العالم، إذ يبلغ عدد اللاجئين المسجلين 5.7 مليون.

أظهرت تركيا و لبنان و الأردن تضامناً استثنائياً تجاه اللاجئين، و كذلك الأمر بالنسبة إلى بلدان مُضيفة أخرى في المنطقة مثل مصر و العراق. و هي ما زالت بحاجة إلى المساعدة لتلبية احتياجات اللاجئين و المجتمعات المُضيفة و الآخذة في ازدياد.

يؤمن الاتحاد الأوروبي إيماناً راسخاً بأن **حلّاً سياسياً موثوقاً** ينسجم و قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 [1] و بيان جنيف 2012 [2] **من شأنه وحده أن يضمن مستقبلاً سلمياً و استقراراً مستداماً لسوريا و المنطقة.**

يواصل الاتحاد الأوروبي العملَ على دعم حوار شامل و موثوق بوساطة الأمم المتحدة و بقيادة سورية و ملكية سورية في جنيف باعتباره السبيل الوحيد للمُضي قدماً نحو حلّ سياسي حقيقي و مستقبل سلمي و مزدهر للشعب السوري. يبقى الاتحاد الأوروبي منخرطا بحيوية مع جميع الشركاء الإقليميين و الدوليين و مع المجتمع المدني السوري لدعم عملية جنيف التي تقودها الأمم المتحدة. كما يواصل الاتحاد الأوروبي دعم السوريين و اللاجئين و المجتمعات التي تستضيفهم في بلدان الجوار، من خلال المساعدات الإنسانية و التنموية و الاقتصادية و ترسيخ الاستقرار.

الاتحاد الأوروبي على يقين بأن السلام المستدام و استعادة النسيج الاجتماعي السوري أمران متلازمان. و لن يتحقق ذلك إلا عندما يشعر جميع السوريين بالأمان و الحرية و القدرة على العيش بكرامة في بلدهم.

1- تمّ تبني قرار مجلس الأمن الدولي 2254 بالإجماع في 18-12-2015 ، و يدعو إلى وقف إطلاق النار في كامل أنحاء سوريا و إتاحة إيصال المعونات الإنسانية دونما عرقلة و تسوية سياسية في سوريا.

2- تمّ إصدار بيان جنيف في 30-6-2012 بعد اجتماع مجموعة العمل من أجل سوريا و التي تدعمها الأمم المتحدة. تمّ وضع خطة من ست نقاط بهدف وقف العنف و دفع الجانبين نحو تسوية سياسية. تمّت المصادقة عليه في قرار مجلس الأمن الدولي 2013/2118.

إن حـــقّ العـــودة **الآمنـة و الطوعيـــة و المدروسـة و الكريمـة** هـــو حـــقّ فـــردي للاجئين و المهّجريـــن داخليّـــاً. يدعـــم الاتحاد الأوروبي اللاجئين الســـوريين و تطلّعهم إلى العيـــش بأمـان فـــي وطنهـــم. لكـــنْ، **كـــي يتمكـــن الســـوريون مـــن العـــودة إلى بلدهـــم، ينبغـــي توفـــر الشـــروط الضروريـــة**. و يعمـل الاتحاد الأوروبي علـــى نحـــو وثيـــق مـــع مفـــوّض الأمم المتحـدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) علـى الشـروط اللازمـة كـي تكـون العـودة المنظمـــة آمنة. إن مفوضيـــة الأمـم المتحـــدة لشـؤون اللاجئين و غيرهـــا مـــن المنظمـــات الإنسانية المكلّفـــة بحاجـــة إلى إمكانية الوصـــول إلى كافـــة أنحـــاء ســـوريا لرصـــد الوضـــع و تقييـم الاحتياجـات عـلى نحـو مسـتقل و تقديـم الخدمـات للجميـع، استناداً فقـط إلى الاحتياجـات. **إلا أن هـذه المتطلّبـات الأساسـية غـير محققـة بعـد.**

في غضـون ذلـك، **مـن الـضروري الحفـاظ عـلى حيّـز اللجـوء في البلـدان المُضيفـة و مواصلـة تعزيـز قـدرة اللاجئين و المجتمعـات المُضيفـة عـلى الصمـود. لهـذا السـبب، يواصـل الاتحـاد الأوروبي التضامـنَ مـع البلـدان المُضيفـة للاجئين و دعمهـا.**

تعـود مسـاعدةُ الاتحـاد الأوروبي اسـتجابةً للأزمـة السـورية بالنفـع عـلى اللاجئـين السـوريين و الشـعوب في تركيـا و لبنـان و الأردن، عـبر المسـاعدة في خلـق فـرص عمـل و البنيـة التحتيـة بمـا في ذلـك المـدارس، إضافـة إلى تأمـين خدمـات صحيـة و مائيـة أفضـل.

سـيكون الاتحـاد الأوروبي **مسـتعداً للمسـاعدة في إعـادة إعـمار سـوريا فقـط لـدى سريـان انتقـال سـياسي شـامل و حقيقـي و جامـع عـلى نحـو راسـخ**، بتفـاوضِ الأطـرافِ السـورية عـلى أسـاس قـرار مجلـس الأمـن رقـم 2254 و بيـان جنيـف 2012.

لا يمكـن اسـتثمار أمـوال الاتحـاد الأوروبي الخاصـة بإعـادة الإعـمار في سـياق يمكـن أن يسـبّب تفاقـم أوجـه عـدم المسـاواة مـا قبـل الحـرب و يعمّـق المظـالم التـي طـال أمدهـا. و لا يمكـن أن تكـون ثمـة طـرق مختـصرة في السـبيل نحـو سـلام مسـتدام حقـاً. يجـب ضـمان سـيادة القانـون و حقـوق الإنسـان الأساسـية لضـمان عـودة جهـود إعـادة الإعـمار بالنفـع عـلى جميـع السـوريين. عندئـذ فقـط يمكـن أن تـؤدي إعـادة الإعـمار إلى مصالحـة حقيقيـة و سـلام دائـم.

عقوبات الاتحاد الأوروبي

منـــذ عـام 2011، فـــرض الاتحاد الأوروبي عقوبـــات موجّهـة ضـد النظـام و داعميـه لوقـــف القمـع و زيـادة الضغـط دعمـاً لتسـوية سياسـية مســـتدامة للأزمة السـورية بمـا ينســـجم و قـرار مجلـس الأمن 2254.

تسـتهدف عقوبـات الاتحاد الأوروبي علـى سـوريا فـي المقـام الأول أفراداً و كيانـاتٍ علـى نحـو محـدّد. و هـي مصَمَّمـة بحيـث تتجنّـب عرقلـة تأمين المسـاعدات الإنسانية، بمـا فـي ذلـك الجهـود العالميـة الإضافية للتصـدّي لجائحة كورونـا. إنّ صـادرات الغـذاء أو الأدوية أو التجهيـزات الطبيـة كأجهـزة التنفـس الاصطناعيـة و أجهـزة التهويـة غيـر خاضعـة لعقوبات الاتحـاد الأوروبي. حتـى بالنسـبة إلى الأصناف محتملـة الخطـورة و الممنوعـة مـن دخـول سـوريا، ثمـة اسـتثناءات مسـموحة لأغـراض إنسـانية.

كيف يساعد الاتحاد الأوروبي؟

إنقاذ الأرواح عبر تلبية **الاحتياجات الإنسانية** للسوريين الأكثر ضعفًا وتضررًا في سائر أنحاء سوريا والمنطقة.

دعم المفاوضات السورية-السورية بقيادة الأمم المتحدة من أجل انتقال سياسي حقيقي.

تقوية منظمات المجتمع المدني السوري لتأمين دعم مجتمعي للسكان وترويج الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير.

ترويج المصالحة الوطنية و العدالة الانتقالية، والعدالة للمعتقلين والأشخاص المفقودين و أسرهم **والمحاسبة** على جرائم الحرب.

دعم **متطلبات صمود السوريين**، مجتمعاً وشعباً، **واللاجئين** في بلدان الجوار **والمجتمعات والبلدان التي تستضيفهم.**

27.4 مليار يورو

منذ نشوب الصراع عام 2011، حشد الاتحاد الأوروبي و الدول الأعضاء فيه **27.4 مليار يورو** لمساعدة المتضرّرين جراء الحرب في سوريا، ما يجعل الاتحادَ الأوروبي جماعياً **الأكثرَ تقديماً للمعونات الدولية استجابة للأزمة السورية**، إذ يقدّم مساعداتٍ إنسانية ومعوناتِ ترسيخِ الاستقرار و متطلّبات الصمود داخل سوريا و في بلدان الجوار.

مؤتمر بروكسل السادس حول "دعم مستقبل سوريا و المنطقة"، 9-10 أيار/مايو 2022

إن الهدفَ الشامل لمؤتمرات بروكسل هو **دعمُ الشعب السوري** و **حشد المجتمع الدولي دعماً لحلّ سياسيّ مستدام للأزمة السورية** بما ينسجم و قرار مجلس الأمن الدولي 2254.

على غرارِ المؤتمرات الخمسة السابقة، سيتناول مؤتمر بروكسل السادس أهم القضايا الإنسانية و متطلّبات الصمود التي تؤثر في السوريين و المجتمعات التي تستضيف اللاجئين السوريين، داخل القطر و في المنطقة. و سيجدّد **دعمَ المجتمع الدولي السياسي و المالي للدول المجاورة** لسوريا، لا سيما تركيا و لبنان و الأردن، فضلاً عن مصر و العراق. سيكون مؤتمرُ بروكسل السادس الحدثَ الرئيسَ لإعلان التعهّدات المالية لسوريا و المنطقة في عام 2022. على غرار السنوات السابقة، سيوفر المؤتمر أيضاً منصّة تفاعلية **للحوار مع المجتمع المدني و المنظمات غير الحكومية الناشطة في سوريا و المنطقة** من خلال استطلاع عبر الإنترنت و مناقشات موجّهة مع شركاء الاتحاد الأوروبي و الأمم المتحدة المحليين في سوريا و المنطقة و كذلك في يوم الحوار في 9 أيار/مايو 2022.

لقد دفع السوريون الثمن الأكبر للأزمة. طوال أحد عشر عاماً، أظهروا قدرة على الصمود و حسن تدبير جديرين بالإعجاب. ما انفكّ الاتحاد الأوروبي يدعمهم و ما زال للتخفيف من آثار الصراع و بناء مستقبلهم. من الأمثلة على ذلك، رشا و نزار.

رشا:
مساعِدة طيران – دمشق، سوريا

"على الرغم من مزاولتي العمل في مجال الطيران فترة طويلة، إلا أن قلبي ما زال يخفق كل مرة أشاهد فيها طائرة تقلع في السماء. وجودي هنا لا يكتسي طابع المعتاد على الإطلاق، فكل يوم هو مغامرة جديدة بالنسبة إليّ".

إنه عصر يوم الأربعاء و قد انتهت رشا تواً من إغلاق رحلات اليوم بين دمشق و مدينتها القامشلي في سوريا. للمرة الثانية هذا الأسبوع، ساعدت موظفي المعونة الإنسانية في تسجيل الوصول و الصعود إلى متن الطائرة و الطيران بأمان بين العاصمة و شمال البلاد.

انضمّت رشا إلى فريق برنامج الغذاء العالمي في سوريا مطلعَ عام 2021 كمساعدة طيران في خدمة الأمم المتحدة لنقل المساعدات الإنسانية جواً(UNHAS) و التي يديرها برنامج الغذاء العالمي في مطار القامشلي في شمال شرق سوريا. قبل ذلك، عملت في مجال الطيران التجاري لمدة سبع سنوات.

مع تحوّل خطوط الصراع بشكل كبير على مدى سنوات الأزمة في سوريا، باتت الطرق التي تربط دمشق بمحافظتيْ القامشلي و حلب الشماليتين صعبة. أصبح السفر جواً الطريقةَ الأجدى بالنسبة إلى موظفي الأمم المتحدة و العاملين في المجال الإنساني للسفر بين دمشق و شمال البلاد. مع تزايد تعطّل رحلات شركات الطيران المحلية بسبب جائحة كوفيد-19، كان إطلاقُ خدمة الأمم المتحدة لنقل المساعدات الإنسانية جواً UNHAS في سوريا في تموز/يوليو 2020 بدعمٍ من الاتحاد الأوروبي، صلةَ وصلٍ أساسية للأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدة.

"لولا خدمة الأمم المتحدة لنقل المساعدات الإنسانية جواً، لواجه العاملون في المجال الإنساني الكثير من التحدّيات في الوصول إلى الأسر المحتاجة". ما كان يتطلب سابقاً قيادةَ السيارة مدة ست عشرة ساعة أصبح الآن رحلة جوية مدتها ساعة واحدة.

اليوم، تخدم UNHAS في سوريا 39 منظمة إنسانية بما في ذلك وكالات الأمم المتحدة. حتى مع التقيّد باحتياطات جائحة كوفيد19- على نحو صارم، تنقل خدمة الطيران ما معدّله 350 راكباً بين دمشق و حلب و القامشلي.

في عام 2021، وصلت الاحتياجات الإنسانية في جميع أنحاء سوريا إلى مستويات غير مسبوقة. بات من الهام الآن أكثر من أي وقت مضى أن يتمكّن الموظفون من الوصول بسرعة و أمان إلى من هم بحاجة ماسّة إلى مساعدة. الاتحاد الأوروبي مانحٌ رئيسي لـ UNHAS في سوريا منذ إطلاقها، و يواصل دعمَ عملياتها، و لا سيما في وقتٍ تتزايد فيه الاحتياجات الإنسانية في سوريا.

نزار:
مزارع – شمال سوريا

"كانت هذه الأشجار عطشى في الأيام التي لم يكن لدينا فيها ماء، لكنها عادت إلى الحياة بعد إعادة تأهيل المضخة و عودة المياه. الحمد لله أنها تحمل زيتوناً".

"الماء هو الحياة"، هذا ما يقوله نزار، مزارع من الرقة، حاملاً غصناً مثقلاً بثمار شجرة زيتون.

في شمال سوريا، يُعدّ مشهد أطفال صغار يجرّون حاويات المياه الثقيلة إحدى صور المعاناة الكثيرة و الناجمة عن أسوأ أزمة مياه في سوريا منذ عقود. بالإضافة إلى الصراع الدموي المستمر و ما نتج عنه من تدمير البنية التحتية، أثّر تغيّر المناخ في الهطول المطري السنوي.

"كنا نعاني كثيراً بسبب المياه. كنا نملأ خزان المياه بعشرة براميل لقاء عشرة آلاف ليرة سورية، و كانت المياه ملوّثة و غير صالحة للشرب، ما تسبّب بأمراض كثيرة ... الأمر الذي أجبر كثيرين على الرحيل".

بالنسبة إلى المزارعين مثل نزار و الذين يمثلون الغالبية العظمى من السكان، فإن ندرة مياه الريّ تقوّض مصدراً رئيسياً لكسب العيش، فضلاً عن التسبّب في انعدام الأمن الغذائي الحاد في المنطقة.

بعد إعادة تأهيل محطة المياه الرئيسية في الرقة، و هو مشروع يدعمه الاتحاد الأوروبي و غيره من المنظمات و الشركاء و المانحين الدوليين، بات بإمكان سكان الرقة الآن الوصول إلى المياه الجارية، الأمر الذي كان مفقوداً من حياتهم طوال سنوات.